مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد الخامس

1988م.

- المعارف اللازمة للداعية
- المحاولات الإستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر
- منهج الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي
- الفكر التربوي بين الأصالة والتغريب
- جامعة الزهراء جامعة علمية يخسرها العالم الإسلامي

علم النفس في القرآن الكريم

الأستاذ
ناصر الصديق العزيز

كان للعرب المسلمين دور عظيم في دراسات وأبحاث علم النفس رغم محاولات أعدائهم طمس هذا الدور بحجة أن العرب المسلمين لم يكتبوا في هذا المجال بصورة مستقلة وإنما أشاروا إليه ضمن حديثهم عن الفلسفة والأخلاق، متجاهلين أن العرب لم يكونوا بحاجة إلى الكتابة في مجالات علم النفس المختلفة وبين أيديهم كتاب الله تعالى «القرآن الكريم» شريعتهم السماوية يحفظونه في صدورهم ويتلون آياته آناء الليل

وأطراف النهار لمعظم الأصول النفسية التي يصدر عنها السلوك الإنساني كالحاجات التي تدفع الفرد للعمل والمعيشة في هذه الحياة الدنيا كالحاجة إلى الطعام والماء والمسكن والمركوب والحاجة إلى الأمن والاستقرار كما صور ألواناً من الخوالج النفسانية والعواطف البشرية كالمحبة والكراهية والغيرة والحقد والحسد والوساوس وغير ذلك من الجوانب التي تحدث عنها القرآن الكريم والتي تعتبر الآن من أهم المواضيع التي يتولاها علماء النفس اليوم بالدراسة والبحث سواء كانوا عرباً أو غير عرب، فعلماؤنا العرب لهم إسهاماتهم الجليلة والتي لها الفضل في تطور علم النفس ـ كما يرجع لهم الفضل في تطور بقية فروع العلم الأخرى بإسهاماتهم العظيمة في تلك المجالات ـ وهي بمثابة أدلة حية نرد بها على إدعاءات الناكرين لفضل علمائنا العرب المسلمين في هذا المجال ناهلين من معين المصدر الأساسي القرآن الكريم الذي نبه العقل الإنساني لأصول هذا العلم في أكثر من مجال وأكثر من موضوع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

الدراسات الخاصة بالنفس:

إن كلمة النفس التي وردت في القرآن الكريم في 367 موضعاً وردت على صور متعددة من الإفراد والتثنية والجمع والإضافة وهي تدل أكثر ما تدل على الإنسان ككائن حي ذي أصل واحد يتكاثر ويعمل ويرغب ويغضب كما أنه يحب ويكره فهي دليل على ضمير الإنسان وطويته وحقيقته وماهيته يقول الله تعالى: **﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين﴾**[1] وقوله تعالى: **﴿يا أيها الناس أتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾**[2] وقوله تعالى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**[3].

إن هذه الآيات وغيرها كانت محوراً لكثير من الدراسات النفسية في أكثر من مجال من مجالات علم النفس المختلفة كمجال علم النفس الاجتماعي وعلم النفس الكلنيكي وعلم النفس العام فالآية **﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة**

---

(1) سورة الإسراء، الآية 25.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة الرعد، الآية: 11.

بالسوء﴾[4] والآية ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾[5] وصفتا النفس بمفهوم أصبح مثاراً للجدل ومجالاً للدراسات النفسية المتصلة بدوافع السلوك التي تعتبر كحلقة وصل بين جميع موضوعات علم النفس فهي وثيقة الصلة بعمليات الإدراك والتذكر والتخيل والتفكير والتعلم أو التي يطلق عليها علماء النفس في أغلب الأحيان العمليات العقلية العليا أي التي تعتبر من عمل العقل بجميع اشتقاقاته يقول تعالى: ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه﴾[6]. كما أن الدوافع وما يتعلق بها يعتبر أساساً لدراسة الشخصية كما يتضح فيما بعد.

هذا كما يوجد مفهوم للنفس ورد في القرآن الكريم «النفس اللوامة» يقول الله تعالى: ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾[7] ومفهوم آخر نقيض له «النفس المطمئنة» يقول الله تعالى: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾[8].

إن مفهوم النفس اللوامة يعتبر محوراً لكثير من الدراسات النفسية في مجال التحليل النفسي والأخلاق حيث إن الذات التي تتصف بالصفات الدالة عليها كلمة لوامة إشارة إلى أنها ذات مريضة ذات غير سوية بمفهوم المحللين والمعالجين النفسانيين يستوجب مداواتها لتشفى من سوء التوافق الذي تعاني منه، في حين أن علم النفس استفاد أيضاً بل بنيت كثير من دراساته على ما ورد في القرآن الكريم حول «النفس المطمئنة» في وصف وإيضاح ما اتفق على تسميته «بالذات الشعورية» وهي الجانب النفسي من الشخصية الذي يواجه العالم الخارجي ويتأثر به ويكاد يكون صورة للواقع الذي تقره البيئة وهو ما يطلق عليه صاحب مدرسة التحليل النفسي فرويد[9] مصطلح الأنا ويعتبره مركز الشعور والإدراك الحسي

---

(4) سورة يوسف، الآية: 53.

(5) سورة ق، الآية: 16.

(6) سورة البقرة، الآية: 75.

(7) سورة القيامة، الآية: 2.

(8) سورة الفجر، الآية: 27.

(9) فرويد: سيجموند فرويد طبيب يهودي نمساوي عاش في الفترة 1856 -1939 م.

الخارجي والداخلي والعمليات العقلية والمشرف على الحركة وهو يعمل في ضوء مبدأ الواقع من أجل حفظ وتحقيق الذات والتوافق الاجتماعي، كما يطلق يونج على هذا المفهوم اسم «العقل الواعي» ويتكون من المدركات والذكريات والمشاعر الواعية.

لقد اعتبر علماء النفس هذا الجانب من الشخصية والذي ورد في القرآن الكريم بالنفس المطمئنة أداة التكيف للبيئة وأداة تقويم الواقع وتكييف السلوك باعتبار أنها تعمل في انتظام وتوافق بعيدة عن الدوافع الثائرة المضطربة التي تحاول أن تعبر عن نفسها من وقت لآخر والتي تعرف عند علماء النفس والتربية بالدوافع اللاشعورية والتي يعتبرها أصحاب مدرسة التحليل النفسي إحدى المصادر الأساسية للأمراض النفسية.

إن الذات الشعورية «المطمئنة» اكتسبت صفة الهدوء والاطمئنان وهي تمثل كذلك جانب الخير في الشخصية في حين تمثل النفس اللوامة التكبر والتعالي والأنانية والغرور وهي صفات جانب الشر في الشخصية ونتيجة تناقض الجانبين ينشأ ما يعرف بالصراع الداخلي والذي تظهر نتائجه في صورة سوء التوافق النفسي والعقلي.

إن ورود النفس في القرآن الكريم ليس الغرض منها مجرد معرفتها أو التوصل من معرفتها إلى معرفة الله كما يعتقد الكثيرون بل الهدف الأساسي هو إصلاح السلوك وتعديل الأخلاق عند الفردأي ما يعرف بالتوافق النفسي والاجتماعي عند علماء النفس اليوم قال تعالى: ﴿**قوا أنفسكم وأهليكم ناراً**﴾[10] وقال تعالى في آية أخرى ﴿**وفي أنفسكم أفلا تبصرون**﴾[11].

الدراسات الخاصة بالقيم

القيم عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني وأوجه النشاط وهي تعبير عن دوافع الإنسان كما أنها تمثل

---

(10) سورة التحريم، الآية: 6.

(11) سورة الذاريات، الآية: 21.

الأشياء التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها كما أنها مفهوم مجرد ضمني قريب من المثل التي تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التي نسعى لتحقيقها هذا كما أنه يمكننا أن ننظر للقيمة على أنها اهتمام أو اختيار وتفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادىء والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه وتعاليم عقيدته الدينية.

إن دراسة القيم من أهم الدراسات التي تهتم بها البحوث النفسية في الوقت الحاضر وذلك لارتباطها بعدة نواحي نظرية وتطبيقية في ميدان علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعي وعلم النفس التربوي والصحة النفسية والعلاج النفسي حيث إنه من المعروف أن أية عملية تهدف إلى تعديل السلوك ينبغي أن تضع في الاعتبار جميع جوانب الشخصية بما في ذلك القيم إذ أنه لا يخفى الدور الذي تقوم به القيم في التوافق النفسي والاجتماعي هذا إلى جانب الدور الذي تلعبه القيم في عملية العلاج النفسي ونحن نعلم أن تصارع القيم عند بعض الناس يؤدي بهم إلى اضطرابات سلوكية نشاهدها في حالات العصاب النفسي كما يلاحظ أيضاً أن بعض الأفراد الذين ينتمون إلى والدين مختلفين في الدين أو في القومية أو الذين يواجهون ثقافات جديدة مع احتفاظهم بثقافاتهم القديمة يكونون أكثر عرضة من غيرهم للاضطرابات النفسية، والجدير بالذكر أن علم النفس اعتمد كثيراً على الدين فيما يخص الدراسات المتصلة بالقيم والاتجاهات والذي سبق وأن وضحها القرآن للإنسان في كثير من الآيات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

فيما يخص النفاق وعلاقته بمركب النقص:

النفاق: أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن فمن تظاهر لك بالإخلاص والمحبة وهو يضمر العداوة والبغضاء فهو منافق ومن كان ظاهره الصلاح والتقوى وهو غير مستقيم الخطة فهو منافق، والمنافق ضعيف النفس جبان. ولو كان يحس من نفسه الشجاعة والثقة لواجه الناس بما يعتقده حقاً ولكنه يتوارى وراء مظهره الخادع لينفث سمومه في المجتمع ويدبر مكايده لمن يقع في حبائله ممن يغترون بمظاهره الكاذبة.

ونظراً لخطورة هذا المرض في المجتمع فقد نبه إليه رسول الله ﷺ موضحاً بعض مظاهره في قوله: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر» ومصداقاً لذلك يقول الله تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما ءاتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾**[12].

من خلال ذلك يمكننا اعتبار أهم مظاهر النفاق الكذب وعدم الوفاء بالعهد والخيانة وسوف نكتفي هنا بالحديث عن أحد المظاهر وهو الكذب.

اعتاد بعض الناس ألاّ يقول ما يعتقده حقاً وصدقاً فيخرج على الناس بأحاديث غير صحيحة فيصدقوه ويركنوا إليه ويصرفوا أمورهم وفق ما يسمعون منه فإذا بمصالحهم تتعرض للأذى وحياتهم تحف بها المخاطر.

والكذب مرض اجتماعي متفشي في كثير من الأوساط ومنه ترويج الإشاعات الكاذبة ابتغاء مصلحة ذاتية أو النيل من الخصم بطريق غير شريف إلى غير ذلك من الأساليب التي يفسر وجودها عند الفرد بعوامل النقص حيث أثبتت كثير من الدراسات النفسية أن هناك علاقة قوية بين النفاق والكذب عند الإنسان وبين مركب النقص في شخصيته ففي دراسة حديثة للأستاذ عبد الوهاب حموده(*) ما يفيد هذا المعنى في وصف المنافقين بأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم حسداً وحقداً في نفوسهم على الآخرين في الوقت الذي يتظاهرون فيه بالكمال والإخلاص والصدق يقول الله تعالى: **﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن﴾**[13] ويقول **﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾**[14] هذا ومما يؤكد العلاقة بين الكذب والنفاق بل يجعل الكذب أحد مظاهر النفاق ذاته ما ذكره معظم علماء النفس عند تعرضهم لظاهرة الكذب

---

(12) سورة التوبة، الآيتان: 76-77.

(*) د. عفت محمد الشرقاوي ـ الفكر الديني في مواجهة العصر، ص 383.

(13) سورة البقرة، الآية: 14.

(14) سورة آل عمران، الآية: 167.

والفرق بينه وبين عملية التبرير حيث يجمع هؤلاء العلماء على أنه في عملية التبرير يعتقد الفرد فيما يقول وبالتالي في جوهره خداع النفس أو الذات أي بمعنى التبرير حيلة دفاعية يقوم بها الفرد ليدفع عن نفسه ما يؤذيها ويسبب لها الألم ويتنصل بها من عيوبه فيعلل السلوك الخاطىء وغير السليم بأسباب منطقية وفي صورة مقبولة اجتماعياً وعقلياً أي بمعنى آخر إخفاء الدوافع الحقيقية لهذا السلوك الذي يشعره بالخجل أو الفشل أو الخطأ مثل تبرير عدم المواظبة على الصلاة لكثرة المشاغل اليومية. بينما في حالة الكذب فإن الفرد يدرك السبب الحقيقي من الكذب وهو خداع الفرد لغيره لا لنفسه.

الدراسات الخاصة بالعواطف والانفعالات

يعتبر علماء النفس العاطفة نوعاً من الاتجاهات المعقدة والمشحونة بشحنة إنفعالية قوية كعاطفة الحب والكره والصداقة والطموح والوطنية وعاطفة احترام الذات وتتكون هذه العواطف لدى الفرد من تكرار اتصال الفرد بموضوع العاطفة في مواقف مختلفة ترضي فيه دوافع مختلفة وتثير في نفسه مشاعر سارة لذيذة كعاطفة حب الوطن والأمانة والعدل أو تحبط لديه بعض الدوافع وتثير في نفسه مشاعر منافرة مؤلمة كعاطفة الكره ككراهية الغش والاستغلال إلى غير ذلك.

أما فيما يخص الانفعال فإن بعض العلماء يعني لديهم جميع الحالات الوجدانية فهم يجمعون بين الخوف والغضب والفرح والحزن وبين ذلك الشعور السار الهادىء الذي يجده الإنسان في نفسه وهو يتأمل منظراً طبيعياً تتجلى فيه قدرة الخالق سبحانه وتعالى أو يقرأ كتاباً قومياً أو دينياً على سبيل المثال أو ذلك الشعور المنافر غير المسانح الذي يستشعره الفرد حينما يرى أو يسمع جريمة قتل أو انتهاك عرض مثلاً. أما علماء النفس المحدثين فأغلبهم يعتبرون الانفعال حالة وجدانية تتسم بسمات ثلاث فهي حالة قوية تكون مصحوبة باضطرابات فسيولوجية، وهي لها صفة المفاجئة، كما أنها تتخذ صورة أزمة عابرة طارئة فلا تبقى وقتاً طويلاً.

إن موضوع العواطف والانفعالات الذي اهتم بدراسته وبحثه جميع علماء النفس قد أوضحه القرآن الكريم في أكثر من موضع إذ يعتبر القرآن الكريم

وثيقة حية مليئة بالأحاسيس والانفعالات النفسية التي تسيطر على سلوك الفرد مثل الحب والكراهية والخوف والغضب والحلم والشجاعة وغيرها إذ سجل لنا الكثير من هذه العواطف في صور مختلفة سواء كانت في صورة الخير الاجتماعي والإنساني كمجموعة العواطف الإنسانية الإيجابية والتي تمثل جانب الخير في الإنسان كالتسامح والصفح عند المقدرة وفي هذا المجال يجدر بنا أن نذكر مجهودات الدكتور مهدي علام(*) وذلك بعرض نتائج بحثه الذي ألقاه في جامعة مانشيستر ببريطانيا تحت عنوان «فلسفة العقوبة» في النقاط الآتية: ـ

1 ـ لم يفرض الله العفو بل رغب فيه وشرع العقوبة حتى يشعر الفرد أن حقوقه مصونة فيكون عفوه عند ذلك سماحة خالصة لا طاعة ممتثلة ومع هذا فكفة العفو أرجح.

2 ـ إذا اطمأن المظلوم إلى حقه في عقوبة ظالمة سهل حمله على العفو.

3 ـ جاء ذكر العفو في القرآن الكريم في 35 آية وكانت أغلب الآيات بأسلوب الترغيب يقول الله تعالى: ﴿**وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم**﴾[15]. وإن جاء بالأمر يكون مصحوباً بالعبارات الملطفة المخففة من وقعه على النفس المحرضة المعوضة عما يتجاوز عنه المعافى من حقه يقول تعالى: ﴿**خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين**﴾[16].

4 ـ ييسر القرآن الكريم العفو على النفوس بتدريبها على ألوان من السماحة في التعامل بأوسع معانيها كالانفاق والاحسان والشورى التي ارتبطت بالدعوة إلى العفو في كثير من الآيات.

5 ـ سوى القرآن بين الاعتداء والعقوبة إسماً وفي هذا إيحاء بالسماحة ففي قوله تعالى: ﴿**وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به**﴾[17] مشاكلة بين الاعتداء والقصاص يفهمها العقل فيطمئن إلى حقه في القصاص ثم لا يلبث أن تنفر

(*) د. عفت محمد الشرقاوي ـ الفكر الديني في مواجهة العصر، ص 284.

(15) سورة النور، الآية: 22.

(16) سورة الأعراف، الآية: 199.

(17) سورة النحل، الآية: 126.

نفس الإنسان من القصاص سماحة بسبب هذا التشابه الشكلي والتسوية النفسية بين عقوبة هي في حقيقتها اعتداء ومثل هذا يقال عن تسمية القتل ظلماً وقصاصاً باسم واحد.

من هنا يتضح أن هناك فرقاً جوهرياً بين الاعتداء والقصاص أو ما يعرف عند البعض برد الاعتداء أو المقاتلة.

إن هذا يكفي رداً على ما جاء على لسان فرويد منشىء مدرسة التحليل النفسي حينما اعتبر العدوان استعداداً غريزياً قائماً بذاته لدى الإنسان أي أنه مغروز في فطرة ابن آدم حتى إن لم يعتد عليه معتد فالإنسان حسب قوله يكره أخاه بالفطرة ووراء المحبة الظاهرة بين الناس عداء كامن مستور، ويعتبر فرويد أن طيبة الإنسان وهم وخرافة فالظلم من شيم النفوس وعليه فإنه يعتقد أن العدوان حاجة فطرية كالحاجة للأكل والشرب.

وملخص القول أن فرويد يرى العدوان ليس مجرد وسيلة إلى غاية بل غاية في ذاته وهذا مناف للحقيقة كما أثبتتها العديد من الدراسات الانثروبولوجية ـ كالدراسات التي أجريت على بعض القبائل في أفريقيا ـ وأكدها أي الحقيقة الدكتور مهدي علام من خلال النتائج التي توصل إليها في بحثه سالف الذكر والتي يمكننا أن نستنبط منها فكرة واحدة جامعة تصور العفو في القرآن وهي الخيط الأصيل الذي يربط بين معاني جميع الآيات القرآنية في هذا الخصوص.

أما فيما يخص الجوانب السلبية للعواطف والانفعالات وهي الجوانب اللاأخلاقية واللااجتماعية واللاإنسانية مثل النفاق والبخل ونقض العهد يقول الله تعالى: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون﴾**[18]. ومن الجوانب السلبية أيضاً الحسد الذي يعتبره كثير من المفكرين أمراً طبيعياً في النفس البشرية وهو خطوة تعقب المنافسة حيث إن المنافسة تكون بين اثنين بينهما علاقة قربى أو جوار أو صداقة أو زمالة فإذا قفز أحدهما وتخلف الآخر بدأ الحسد يدب كما يضعون

---

(18) سورة التوبة، الآيتان: 75 -76.

صوراً متعددة لعملية الحسد ويذكرون أن أبشع هذه الصور تمني زوال النعمة كنعمة الإيمان الواردة في قوله تعالى: **﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير﴾**[19].

إن هذه وغيرها من الجوانب السلبية التي تدل على عدم تكامل الشخصية وعدم النضج الأخلاقي والاجتماعي تحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من موضع واستحوذت على نصيب أكبر من مجموعة الأبحاث والدراسات التي أجراها علماء النفس سواء في مجال الدوافع أو العواطف والاتجاهات وما بنيت عليها من قوانين ونظريات كنظرية الذات لكارل روجرز ونظرية التحليل النفسي لفرويد.

الدراسات الخاصة بالتعلم:

لقد أوضح القرآن الكريم جانباً آخر ذا أهمية بالغة وهو الجانب الذي يتعلق بعملية التعلم من حيث أسسه والقوانين التي تحكمه ففي مجال الثواب والعقاب وأثرهما على عملية التعلم والذي يذكر كثير من علماء الغرب بل حتى بعض علماء العرب بأنه يرجع الفضل في الكشف عن أهمية الثواب والعقاب أو ما يعرف بالجزاء في التعلم إلى علماء النفس الغربيين أمثال ثورندايك حينما تحدث عن قوانينه في التعلم كقانون الأثر الذي ملخصه أنه حينما يحدث تعديل في سير المثير والاستجابة الطبيعية فإن هذه العلاقة تقوى إذا كانت نتيجة هذا التعديل نجاحاً أو ارتياحاً وتضعف إذا أدى هذا التعديل إلى فشل وعدم ارتياح. هذا والجدير بالذكر أن ثورندايك قد اختصر هذا القانون كثيراً فيما بعد حيث إنه ركز على الآثار الطيبة إذ أنه يعترف بأنه في حالة عدم الاشباع أو عدم الارتياح فليس من الضروري أن تضعف العلاقة بل ربما تقوى كذلك وهذا يتفق كثيراً مع معظم علماء الإسلام فالغزالي على سبيل المثال نادى بأن يشجع الطفل على أعماله الحميدة بإعطائه مكافأة كالمديح والثناء لأن ذلك يدخل السرور على النفس فيتشجع الطفل ويتقدم في التعليم وطالب بأن يقلل من اللوم والزجر والتوبيخ لأنه يؤدي إلى الحزن والخوف وقلة الثقة بالنفس.

---

(19) سورة البقرة، الآية: 109.

إن الذين يدعون الفضل للغرب في هذا المجال نسوا أو تجاهلوا قوله تعالى: ﴿**مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**﴾[20] ويقول في آية أخرى مخوفاً ومحذراً ﴿**فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين**﴾[21].

هذا وقد علق الدكتور مصطفى محمود على هذه الآيات في كتابه «محاولة لتفسير عصري للقرآن الكريم» قائلاً إنه تخويف العزيز الرحيم من شيء سوف يحدث بالفعل وسيكون أسوأ من جميع ما قيل وما كتب مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أنه العذاب حق والثواب حق...

هذا كما يتحدث علماء النفس باستفاضة عن عمليات أخرى تحكم التعلم كعملية التكرار الذي جاء ذكره أيضاً في القرآن الكريم موضحاً قيمته في قوله تعالى: ﴿**ورسولاً إلى بني إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله**﴾[22] لقد تكرر قوله: ﴿**بإذن الله**﴾ دفعاً لوهم من توهم فيه اللاهوتية أي بمعنى حذف ما هو خطأ من ذهن الفرد وهذا أول هدف من اهداف عملية التكرار كما يراها علماء النفس اليوم.

ونجد أيضاً في هذا المجال قوله تعالى: ﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾[23]. إن التكرار هنا لتأكيد أمر القبلة وهي الوظيفة الثانية من وظائف التكرار المعروفة لدى علماء النفس والتربية أيضاً.

إن القرآن الكريم بحق يعتبر موسوعة علمية تزخر بالدراسات الإنسانية وخاصة ما يتصل منها بحياة الإنسان الوجدانية والتي تعتبر أساساً ومدخلاً لأهم

(20) سورة محمد، الآية: 15.

(21) سورة البقرة، الآية: 24.

(22) سورة آل عمران، الآية: 49.

(23) سورة البقرة، الآية: 150.

موضوعات علم النفس.. إن ما جاء به القرآن الكريم من أصول نفسية تعتبر قواعد وقوانين عامة لهذا العلم وركيزة أساسية لكل الدراسات النفسية التي جاءت بعده.

المراجع

أحمد عزت راجح: أصول علم النفس، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1970 م.

جان بول سارتر: نظرية الانفعال «ترجمة هاشم الحسني» بيروت1964 م.

ماجد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، 1977 م.

عبد الكريم عثمان: الدراسات النفسية عند المسلمين، مكتبة وهبة، القاهرة، 1963 م.

عفت محمد الشرقاوي: الفكر الديني في مواجهة العصر، دار العودة، بيروت، 1979 م.

محمد أبو العلا أحمد: علم النفس، عين شمس، القاهرة، 1981 م.

مصطفى خليل الشرقاوي: علم الصحة النفسية، النهضة العربية، بيروت، 1983 م.

مصطفى فهمي: الإنسان وصحته النفسية، القاهرة.

يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، مكتبة وهبه، القاهرة، 1973 م.